الفصل الثاني

الإطار النظري

١. المبحث الأول : الوصل والفصل

❖ مفهوم الوصل والفصل

كما ذكر وبين الباحث في الفصل الأول أن الوصل والفصل هو أحد الباب من الأبواب التي بحثت في علم المعاني في دراسة بلاغية. فهو العلم بمواقع الجمل، والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها العطف والاستئناف والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند عدم الحاجة إليها صعب المسلك، لا يوفق للصواب فيه الا من أوتي قسطا وافرا من البلاغة وطبع على إدراك محاسنها، ورزق حظا من معرفة ذوق الكلام، وذلك لغموض هذا الباب ودقة مسلكه، وعظيم خطره، وكثير فائدته.[١]

وأما في تعريف الوصل والفصل عند الزمخشري فالفصل : التمييز بين الشيئين، وقيل للكلام البين، فصل بمعنى المفصول، لأنهم قالوا: كلام ملتبس وفي كلامه لبس، والملتبس المختلط، فقيل في نقيضه فصل، أي مفصول بعضه عن بعض، فمعنى فصل الخطاب، البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لايلتبس عليه، ومن فصل الخطاب وملخصه،

[١] أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩) ص:١٥٧

أن لايخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل، فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه، ولايتلو قوله (فويل للمصلين) إلا موصولا بما بعده، ولا (والله يعلم وأنتم) حتى يصله بقوله (لاتعلمون) ونحو ذلك، وكذلك مظان العطف وتركه، والإضمار والإظهار، والحذف الذكر، وإن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل.[٢]

الوصل عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه، فإذا أتت جملة بعد جملة، فالأولى إما أن يكون لها محل من الإعراب، أو لا، وعلى الأول، إن قصد تشريك الثانية لها في حكمه عطفت عليها كالمفرد، فشرط كونه مقبولا بالواو ونحوه أن يكون بينهما حجة جامعة، نحو : زيد يكتب ويشعر، أو يعطي ويمنع.[٣]

وإلا فصلت عنها، نحو : ﴿وَإِذَا خَلَوْ إِلَى شَيَاطِيْنِهِمْ قَالُوْا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُوْن، اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[٤]، لم يعطف قوله (الله يستهزئ بهم) على (إنا معكم) لئلا يشاركه في حكم المفعولية للقول وهو ليس مما قالوه كما سيأتي. وإن لم يكن لها محل من الإعراب فإن كان لها حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وجب الفصل.

---

[٢] منير سلطان، *الفصل والوصل في القرآن الكريم* (بيروت: دار المعارف ١٩٨٣). ص. ٩١

[٣] جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوين الخطيب، *التلخيص في علوم البلاغة* (مجهول المدينة:دار الفكر العربي، ١٩٥٤) ص:١٧٥

[٤] القرآن الكريم. (البقرة : ١٤-١٥)

٢. المبحث الثاني : مواضع الوصل والفصل

❖ مواضع الوصل

وصل الجمل عطف بعضها على بعض بالواو، أو إحدى أخواتها، وفائدته تشريك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، ومن حروف العطف ما يفيد العطف فحسب، وهو الواو، ولذا قد تخفى الحاجة إليها فلا يدركها إلا من أوتي حظا من حسن الذوق، ومنها ما يفيد مع التشريك معاني أخرى كالترتيب من غير تراخ في الفاء، وهو مع التراخي في ثم، وهكذا، ومن أجل ذلك لا يقع اشتباه في استعمال ما عدا الواو[٥].

أما أحرف العطف تسعة. فهي: الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأو، وأم، وبل، ولكن. فالواو، والفاء، وثم، وحتى: تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم والإعراب دائما. وأو، وأم، إن كانت لغير الإضراب عن المعطوف عليه إلى المعطوف، فكذلك، نحو: خذ القلم أو الورقة، أخالد جاء أم سعيد؟. وإن كانتا للإضراب فلا تفيدان المشاركة بينهما في المعنى، وإنما هما للتشريك في الإعراب فقط، نحو: لا يذهب سعيد أو لا يذهب خالد، أذهب سعيد؟ أم أذهب خالد؟. وبل: تفيد الإضراب والعدول عن المعطوف عليه إلى المعطوف، نحو: جاء خالد، بل علي. ولكن: تفيد الإستدراك، نحو: ما جاء القوم، لكن سعيد. ولا:

---

[٥] أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١)، ص:١٦٣

تفيد مع العطف نفي الحكم عما قبلها وإثباته لما بعدها، نحو: جاء علي لا خالد.[٦]

بعد أن نعرف مفهوم وأحروف العطف كما ذكر في السابقة، فيأتي الباحث مواضع الوصل كما يلي:

يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:[٧]

أ. إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي.

إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب، وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع نحو: عليٌّ يقول ويفعل. فجملة يقول في محل رفع خبرا المبتداء، وكذلك جملة: ويفعل، معطوفة على جملة يقول وتشاركها بأنها في محل رفع خبر ثان للمبتدأ.

وحكم هذه الجملة حكم المفرد المقتضي مشاركة الثاني للأول في إعرابه وإلا حسن أن تتفق الجملتان في الإسمية والفعلية، والفعليتان في الماضوية والمضارعية.[٨]

وكمثل قلوله-تعالى-في كتابه العزيز، إِذْ قَالَ يُوْسُفُ لِأَبِيْهِ يآأَبَتِيْ إِنِّيْ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِيْ

---

[٦] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* (قاهرة: شركة القدس للنشر والتوزيع، ٢٠١٢)، ص: ١٩٤

[٧] علي الجارم ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة البيان، المعيني، البديع* (قاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤) ص: ٢٣٣

[٨] أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ص:١٦١

سَجِدِيْنَ﴾،[٩] فالكلمة (الشمس والقمر) معطوفتان على جملة (كوكبا) منصوبتان أيضا على المفعولية وعلامة نصبهما الفتحة.

ب. إذا اتفقتا خبرا أو إنشاء وكانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما. وللتوضيح هذا البحث وضع الباحث تعريف الخبر والإنشاء عند أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة:

خبر هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به، نحو: العلم نافع، فقد أثبتنا صفة نفع العلم، وتلك الصفة ثابتة له (سواء تلفّظت بالجملة السابقة أمْ لم تتلفظ) لأن نفع العلم أمر حاصل في الحقيقة والواقع، وإنما أنت تحكى ما اتفق عليه الناس قاطبة، وقضبت به الشرائع وهدت إليه العقول بدون نظر إلى اثبات جديد.

وأما تعريف الإنشاء هو لغة الإيجاز، واصطلاحا مالا يحتمل الصدق والكذب لذاته، نحو: إغفر وإرحم، فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب. وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء ما لايحصل مضمونه ولايتحقق إلا إذا تلفظت به، فطلب الفعل في (إِفْعَلْ/الأمر) وطلب الكف في (لاَتَفْعَلْ/النهي) وطلب المحبوب في (التمني) وطلب الفهم في (الاستفهام) وطلب الأقبال في (النداء) كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها.[١٠]

---

[٩] القرآن الكريم، (يوسف: ٤)

[١٠] أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ص:٤٥ و ٦١

وأما تعريف الأمر هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء، والنهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، والاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بأدة من إحدى أدواته، الهمزة، وهل، وما، ومن، ومتى، وأيانا، وكيف، وكيف، وأنى، وكم، وأي. والتمني هو طلب الشيء المحبوب الذي لايرجع حصوله. والنداء هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء، وأدواته ثمانية: الهمزة، وأي، ويا، وآ، وأى، وأيا، وهيا، ووا.[١١]

فمن البحث الذي بين من قبل، ضرب الباحث الأمثال في أيات القرآن كقوله–تعالى– ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِيْ جَحِيْمٍ﴾.[١٢] تكون الجملة الأول (إن الأبرار لفي نعيم) والجملة الثانية (وإن الفجار لفي جحيم) خبرية، فعطف بينهما بواو العطف.

وقوله–تعالى– ﴿فَلِذلِكَ فادْعُ واَسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾.[١٣] تكون (كلمة أُدْع وإسْتقمْ) إنشائيتان في فعل الأمر. وقوله–تعالى– ﴿قَالَ

[١١] نفس المرجع. ص: ٦٣–٨٢

[١٢] القرآن الكريم، (الإنفطار: ١٣–١٤)

[١٣] القرآن الكريم، (الشورى: ١٥)

إِنِّيْ أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوْآ أَنِّيْ بَرِيْءٌ مِمّاَ تَشْكُرُوْنَ﴾.[١٤] أي إِنِّيْ أُشْهِدُ اللهَ وأَشْهِدُكُمْ: فتكون الجملة الثانية في هذه الآية إنشائية لفظا، ولكنها خبرية في المعنى.

ونحو: إذهب إلى فلان وتقول له كذا، فتكون الجملة الثانية من هذا المثال خبرية لفظا، ولكنها إنشائية معنى (أي وقلْ له).

فالاختلاف في اللفظ لا في المعنى المعول عليه؛ ولهذا وجب الوصل وعطف الجملة الثانية على الأولى لوجود الجامع بينهما، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، وكل من الجملتين لا موضع له من الإعراب.[١٥]

ج. إذا اختلفتا خبرا وإنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود.

تختلف الجملتان خبرا وإنشاء، ولكن لو ترك العطف لأوهم خلاف المقصود، كما تقول: لا وشفاه الله، جوابا لمن سألك: هل أبل محمد من مرضه؟ فترك الواو حينئذ يوهم الدعاء عليه مع أن المقصود الدعاء له.[١٦] ولهذا وجب أيضا الوصل وعطف الجملة الثانية على الأولى لدفع الإيهام، وكل من الجملتين لا محل له من الإعراب.

---

[١٤] القرآن الكريم، (هود: ٥٤)

[١٥] أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ص:١٥٩-١٦٠

[١٦] علي الجارم ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة البيان، المعيني، البديع*. ص: ١٦٤

❖ مواضع الفصل

من حق الجمل إذا ترادفت ووقع بعضها إثر بعض أن تربط بالواو لتكون على متسقة منتظمة، وقد يعرض لها ما يوجب ترك الواو، ويسمى ذلك فصلا[١٧]، ويقع في خمسة مواضع :

١. كمال الإتصال.

وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد، وهذا يكون في:

- باب التوكيد، لزيادة التقرير أو لدفع توهم تجوز أو غلط.

التوكيد لفظ يقوي متبوعه ويزيل عنه كل غموض، وهو نوعان:

١. لفظي: ويتم عادة بإعادة لفظ المؤكد سواء أكان إسما، أو جملة، أو فعلا، أو حرفا، مثل: جاهدوا من أجل الاستقلال، الاستقلال. زهق الباطل، زهق الباطل. عاش، عاش الوطن. وفائدة التوكيد اللفظي تقرير المؤكد في نفس السامع وتمكينه في قلبه، وإزالة ما في نفسه من الشبهة فيه.

٢. معنوي: ويتم بألفاظ مشهورة، مثل: جميع، عامة، كافة، أجمع، عين، نفس، كل، كلا، كلتا، مثل: عاد القائد نفسه، توافد القوم عامتهم لاستقباله.[١٨]

---

[١٧] أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع*. ص:١٦٧

[١٨] إبراهيم شمس الدين، *مرجع الطلاب في الإعراب*، (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٧١). ص: ٢١٢

وفائدة التوكيد بالنفس والعين رفع احتمال أن يكون في الكلام مجاز أو سهو أو نسيان. (فإن قلت: "جاء الأمير" فربما يتوهم السامع أن إسناد المجيء إليه، هو على سبيل التجور أو النسيان أو السهو، فتأكيده بذكر النفس أو العين، رفعا لهذا الاحتمال، فيعتقد السامع حينئذ أن الجائي هو، لا جيشه ولا خدمه ولا حاشيته ولا شيء من الأشياء المتعلقة به).

وفائدة التوكيد بكل وجميع وعامة الدلالة على الإحاطة والشمول. (فائدة قلت: "جاء القوم" فربما يتوهم السامع أن بعضهم قد جاء والبعض الآخر قد تخلف عن المجيء. فتقول: "جاء القوم كلهم"، دفعا لهذا التوهم. لذلك لا يقال: "جاء على كله"، لأنه لا يتجزأ. فإذا قلت: "اشتريت الفرس كله" صح، لأنه يتجزأ من حيث المبيع).

وفائدة التوكيد بكلام وكلتا إثبات الحكم للاثنين المؤكدين معا. (فإذا قلت: "جاء الرجلان"، وأنكر السامع أن الحكم ثابت للاثنين معا، أو توهم ذلك، فتقول: "جاء الرجلان كلاهما"، دفعا لإنكاره، أو دفعا لتوهمه أن الجائي أحدهما لا كلاهما. لذلك يمتع أن يقال: "اختصم الرجلان كلاهما، وتعاهد سليم وخالد كلاهما"، بل يجب أن تحذف كلمة "كلاهما"، لأن فعل المخاصمة والعاهدة لا

يقع إلا من اثنين فأكثر، فلا حاجة إلى توكيد ذلك، لأن السامع لا يعتقد ولا يتوهم أنه حاصل من أحدهما دون الآخر).[١٩]

والمثال للتوكيد اللفظي في القرآن الكريم، نحو: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِيْنَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾[٢٠]، تكون الجملة الثانية (أمهلهم رويدا) تأكيدا للجملة الأولى (فمهل الكافرين) أو تكون الكلمة (أمهلهم) في الجملة الثانية تكرير اللفظي من كلمة (مهّل) في الجملة الأولى.

وأما التوكيد المعنوي، نحو: ﴿ماَ هذاَ بَشَراً إِنْ هذاَ إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيْمٌ﴾[٢١]، فالمقام في الآية الكريمة مقام تعظيم لنبي الله يوسف–عليه السلام– وتعجب من خلقه وأخلاقه فوجب فيها ترك العطف؛ وذلك لأن الجملة الثانية (إن هذا إلا ملك كريم) مشتملة على معنى الجملة الأولى (ما هذا بشراً) وكأنها تنفي انه من البشر، وحينها لابدَّ من جملة أخرى يؤتي بها لتبين الجنس الذي ينتمي إليه فتأتي الجملة (إن هذا إلا ملك كريم) مبينة لنوع الجنس الذي ينتمي إليه. إذن الجملة الثانية قد بينت مضمون الاولى واكدته واثبتت ما نفي عنه وبهذا كان لابدَّ من الفصل بينهما؛ لانه لا حاجة للوصل بين المؤَكِّد والمؤَكِّد.

---

[١٩] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية*. ص: ١٨٥–١٨٦

[٢٠] القرآن الكريم، (الطارق: ١٧)

[٢١] القرآن الكريم، (يوسف: ٣١)

- باب البدل والمقتضى له كون الثانية أوفى بالمطلوب من الأول والمقام يستدعي عناية بشأن المراد سواء أكان بدل نحو: ﴿بَلْ قَالُواْ مِثْلَ ماَ قَالَ الأَوَّلُوْنَ قَالُواْ أَئِذاَ مِتْناَ﴾[٢٢] أم بدل بعض نحو: ﴿أَمَدَّكُمْ بِماَ تَعْلَمُوْنَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وبَنِيْنَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُون﴾[٢٣] أبدلت الثانية من الأولى تنبيها إلى نعم الله على عباده وهي أوفى مما قبلها لدلالتها على المراد من التفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين لعنادهم واستكبارهم، أم بدل اشتمال نحو: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِيْنَ، اتَّبِعُوا مَنْ لاَ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُوْنَ﴾[٢٤] أبدلت الثانية من الأولى بدل اشتمال، لأنها أبين في المراد وهو حمل المخاطبين على اتباع الرسل.

وأما فائدة البدلية عند الزمخشري هنا التوكيد، يقول في قوله- تعالى- ﴿اِهْدِناَ الصِّرَاطَ الءمُسْتَقِيْمَ، صِرَطَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[٢٥]، فتكون جملة (صراط الذين أنعمت عليهم) بدل من (الصراط المستقيم) في الجملة الأولى وهي في حكم تكرير العامل كأنه قيل (اهدنا الصراط المستقيم، اهدنا الصراط الذين أنعمت عليهم)، كما قال ﴿لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾[٢٦] وفائدة البدل هناك التوكيد، لما فيه من

---

[٢٢] القرآن الكريم، (المؤمنون: ٨٢)

[٢٣] القرآن الكريم، (الشعراء: ١٣٢-١٣٣)

[٢٤] القرآن الكريم، (يس: ٢٠-٢١)

[٢٥] القرآن الكريم، (الفاتحة: ٦-٧)

[٢٦] القرآن الكريم، (الأعراف: ٧٥)

التثنية والتكرير والإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين، ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وأكده.[٢٧]

- باب عطف البيان، هو تابع جامد، يشبه غالبا يخالف متبوعه في لفظه ويوافقه فب معناه المراد منه الذات، مع توضيح الذات إن كان المتبوع معرفة وتخصيصها إن كان نكرة، وبينه وبين بدل الكل من الكل مشابهة كاملة.[٢٨]

والداعي إليه خفاء الأولى، والمقام يستدعي إزالة هذا الخفاء، نحو: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ آدم هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْك لاَيَبْلى﴾[٢٩]، تكون الجملة الثانية (قال آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى) بيانا كيف وجود تشويش الشيطان إلى نبي الله آدم-عليه السلام-.

وكقوله-تعالى- ﴿يَسُوْمُوْنَكُمْ سُوْءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُوْنَ أَبْنَاءَكُمْ﴾.[٣٠] فالجملة (يذبحون أبناءكم) تكون بيانا لمراد (سوء العذاب) التي ذكرت في الجملة الأولى. ويقول في قول-تعالى- ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ

---

[٢٧] منير سلطان، *الفصل والوصل في القرآن الكريم*. ص. ١٠١

[٢٨] عباس حسن، *نحو الوافي الجزء الثالث* (مصر: دار المعارف، ١٩٦٦)، ص٣/٥٤١

[٢٩] القرآن الكريم، (طه:١٢)

[٣٠] القرآن الكريم، (البقرة: ٤٩)

الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾[٣١] سجل عليهم بالظلم بأن قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان، كأن معنى (القوم الظالمين) وترجمته (قوم فرعون).

٢. كمال الانقطاع، وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام دون إيهام خلاف المراد، وتحت هذا نوعان:

- أن تختلف خبرا وإنشاء لفظا ومعنى نحو قوله –تعالى– ﴿وَأَقْسِطُواْ إِنَّ اللهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ﴾،[٣٢] وقوله –تعالى– ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُوَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنَ، إِهْدِناَ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ﴾[٣٣]
- ألا تكون بينهما مناسبة في المعنى، ولا ارتبطا بين المسند إليه فيهما، ولا بين المسند، كقول: عليٌّ كاتبٌ، فإنه لا مناسبة بين كتابة عليّ. فالمانع من العطف في هذا الموضع أمر ذاتي لا يمكن دفعه أصلا وهو التباين بين الجملتين، ولهذا وجب الفصل وترك العطف، لأن العطف يكون للربط، ولا ربط بين جملتين في شدة التباعد وكمال الانقطاع.[٣٤]

٣. شبه كمال الاتصال، وهو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لوقوعها جوابا عن السؤال يفهم من الجملة الأولى فتفصل عنها كما يفصل الجواب

---

[٣١] القرآن الكريم، (الشعرآء: ١٠)

[٣٢] القرآن الكريم، (الحجرات: ٩)

[٣٣] القرآن الكريم، (الفاتحة: ٣)

[٣٤] أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ص: ١٦٤

عن السؤال، نحو: ﴿وَمَا أُبَرِّ نَفْسِيْ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٍ بِالسُّوْءِ﴾.[٣٥] استأنفت جملة بناء على أن المتكلم يجيب عن سؤال قد خمنه المخاطب بينه وبين نفسه وتردد فيه وهولماذا لا تبرأ النفس؟ فجأت الجملة الثانية (إنَّ النفس لأمّارة بالسوء) لتجيب عن ذلك التساؤل الذي خمنه المخاطب بينه وبين نفسه، فتكون الجملة قد استأنف الكلام. وعندما تقع الجملة جواباً عن سؤال يقدر بناءً على ما مذكور فهذا قمة في البلاغة والابداع التي لا يمكن للانسان العادي أن يصل إليها.

وترى في القرآن الكريم مجئ الفعل (قَالَ) مفصولا غير معطوف. وهذا كثير في سورة يوسف، والسبب فى ذلك لأن السورة سياقها سرد قصه بعينه. ففي تتبع هذه القصة والحوار بين شخصياتها تظهر لنا كثرة مثل هذا النوع من الجمل.

وإنما يفصل الفعل عما بعده تقدير سؤال (فماذا قال فلان بعد ذلك؟) فتأتي الجملة التالية للفعل(قال) جواباً للسؤال المقدّر ومن ثم لابد من الفصل بينهما لا العطف كما في قوله–تعالى–: ﴿إِذْ قَالَ يُوْسُفُ لِأَبِيهِ، يَا أَبَتِ إِنِّيْ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِيْ سَاجِدِيْنَ﴾[٣٦]، ونحو: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾[٣٧]، وكمثل: ﴿قَالُوْا يَاأَبَانَا مَالَكَ

[٣٥] القرآن الكريم: (يوسف: ٥٣)

[٣٦] القرآن الكريم: (يوسف: ٤)

[٣٧] القرآن الكريم: (يوسف: ٥)

لَاتَأْمَنَّا عَلَى يُوْسُفَ﴾،[٣٨] و ﴿قَالَ إِنِّيْ لَيَحْزُنُنِيْ أَنْ تَذْهَبُوْا بِهِ﴾.[٣٩] فالفصل مبني على سؤال (فماذا قال يوسف لأبيه؟ وماذا قال له أبوه؟ وماذا قال الأبناء لأبيهم في أمر يوسف؟ وماذا رد عليهم؟) وكل ذلك للتنبيه على أمر يدور حول سياق الحديث وهوفي الآيات المذكورة للتنبيه على حبّ يعقوب ليوسف (عليها السلام). وحسد الأخوة له على ذلك الحب. ومثله كثير في سور القرآن الكريم التي تأتي لسرد القصة وما فيها من أحداث وحوار وجدال بين الشخصيات. وإنما يقدر السؤال تقديرا لئلا ينقطع الكلام، فكأنما ذلك الاستئناف هو مكان تلك الأسئلة المقدّرة. فيشعرك الاستئناف بأنَّ هناك بان هناك مدة زمنية وجيزة بين لفظة وبين جملة مقول القول. والسبب في فصلهما هوذلك السؤال المقدّر، الذي جاء الفصل بين الجمل ليأخذ مكانه ويترك فرصة للقارئ في اكتشافه وتخمينه وكل ذلك خدمة للسياق، ويبدوانّ للاستئناف في السورة المباركة ارتباطا قويا بالمقام[٤٠].

٤. شبه كمال الانقطاع، وهو أن تستبق جملة بجملتين يصح عطفها على إحداهما، ولا يصح عطفها على الأخرى لفساد المعنى، فيترك العطف دفعا لهذا الوهم، ويسم الفصل حينئذ قطعا، كقوله:

وتظن سلمى أنني أبغي بها ✡ بدلا أراها في الضلال تهيم

---

[٣٨] القرآن الكريم: (يوسف: ١١)

[٣٩] القرآن الكريم: (يوسف: ١٣)

[٤٠] ميسا كاظم دهداري، أثر الوصل والفصل في بلاغة سورة يوسف – ديوان العرب.Delapan) ،(file:///F:/٨/، ٢٠١٠

فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين، لأن المعنى أراها أظنها، وكون المسند إليه في الأولى محبوبا والثانية محبا، ولكن ترك العطف لئلا يتوهم أنه عطف على أبغي، فيكون من مظنونات سلمى، كالمعطوف عليه، وهو خلاف المراد.

٥. التوسط بين الكمالين، وهو أن تكون الجملتين متناسبتين، ولكن يمنع من العطف مانع وهو عدم قصد التشريك في الحكم كقوله –تعالى– : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[٤١] فجملة "اَللّٰه يستهزئ بهم" لا يصح عطفها على "إنا معكم" لاقتضائه أنها من مقول المنافقين، ولا على جملة قالوا لأنه يكون المعنى، فإنه قالوا ذلك استهزاء الله بهم، وهذا لا يستقيم، لأن استهزاء الله بهم بأن خذلهم وخلاهم وما سولت لهم أنفسهم مسترجا إياهم من حيث لا يشعرون إنما هو على نفس الاستهزاء وفعلهم له وإرادتهم إياه في قولهم آمنا، لا على أنهم حدثوا عن أنفسهم بأنهم مستهزئون، إذا المؤاخذة على اعتقاد الاستهزاء والخديعة في إظهار الإيمان لا في قولهم: إنا استهزأنا، من غير أن يقترن بذلك القول اعتقاد ونية.

---

[٤١] القرآن الكريم، (البقرة: ١٤)

٣. المبحاث الثالث : لمحة عن سورة يوسف

أ. معنى السورة

لفظة (يوسف) تلفظ بضم السين وفتحها وكسرها. وحكي فيه همزة الواو فإذا همز الواو (يؤسف) مع فتح السين يكون فعلا ماضيا مبنيا للمجهول للفعل (أسف-يؤسف) يقال: أسف الرجل-يأسف-أسفا على شيئ: بمعنى: حزن وتلهف.. وهو من باب (طرب) أو (تعب) ولإسم (الأسف): وهو أشد الحزن.. وإسم الفاعل من الفعل هو أسِف-بفتح الهمزة وكسر السين مثل تعِب.. ولا يقال: آسف.. بمدّ الهمزة وكسر السين.. وإنما يقال كذلك أي آسف-بمدّ الهمزة وفتح السين.. إذا أريد مضارع الفعل (أسف) للمتكلم. ويأتي الفعل (أسف) بمعنى (غضب) وزناً ومعنى. ويتعدى بمد الهمزة.. آسفه: أي أغضبه وأحزنه و(يوسف) من السور المكية التي نزلت بعد سورة (هود) بعد عم الحزن بموت أبي طالب وخديجة-سنديّ الرسول الكريم مححد- صلى الله عليه وسلام-في فترة حرجة مرّت بالمسلمين في مكة قبل البدر على نجوم السماء وقيل: كان فضل يوسف على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وقيل: كان يوسف إذا سار في أزقة مصر يرى تلؤلؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها.. وقيل أيضا: ما كان أحد يستطيع وصف يوسف ولقب بيوسف الحسن.[٤٢]

---

[٤٢] عبد الواحد الشيخلي، *بلاغة القرآن الكريم في الإيجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، المجلد الخامس* (مجهول المدينة: مكتبة دنديس، ٢٠٠١ م-١٤٢٢ هـ).ص. ٥

ب. التسمية

سميت سورة يوسف، لإيراد قصة النبي يوسف -عليه السلام- فيها[٤٣]، قد ذكر الباحث في الفصل الأول سورة يوسف هي إحدى السور المكية، تتكون من مائة وإحدى عشرة أية[٤٤] وهي سورة التي تناولت قصص الأنبياء، وقد أفردت الحديث عن قصة نبي الله «يوسف بن يعقوب» وما لاقاه من أنواع البلاء، ومن وضروب المحن والشدائد، من إخوته ومن الآخرين، في بيت عزيز مصر، وفي السجن، وفي تآمر النسوة، حتى نَجَّاهُ الله من ذلك الضيق، والمقصود بها تسلية النبي -صلى الله عليه وسلم- بما مر عليه من الكرب والشدة، وما لاقاه من أذى القريب والبعيد.[٤٥]

وقال سعد بن وقاص -رضي الله عنه- فيما رواه عنه الحاكم وغيره: أنزل القرآن على رسول الله -صلى الله عليه وسلام-، فتلاه عليهم زمانا، فقال: لو قصصت علينا. فنزل: (نحن نقص عليك) (يوسف ٣/١٢) (الكهف: ١٣/١٨) فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: لو حدثنا، (فنزل الله نزّل أحسن الحديث) (الزمار: ٢٢/٢٩). وقد نزلت بعد اشتدا الأزمة على النبي -صلى الله عليه وسلام- في مكة مع قريش،

---

[٤٣] وهيبة الزحلين، *التفسير المنير* (بيروت: لبانون، دار الفكر المعاصر، ١١٤١ هـ/١٩٩١م). الطبعة الأول ج: ١٢، ص: ١٨٨

[٤٤] جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدينعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *تفسير الجلالين* (مجهول المدينة:الحرمين، ٢٠٠٧) ص:١٩٠

[٤٥] محمد علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، (بيروت: لبانون، دار الفكر، ١٢٤١ هـ/٢٠٠١ م) *الجزء الثاني*. ص: ٣٤

وبعد عام الحزن الذي فقد فيه النبي زوجته الطاهرة خديجة، وعمه أبا طالب الذي كان نصيرا له.[٤٦]

ت. أسباب نزول السورة

كما رواه سعد بن أبي وقاص:[٤٧]

١. كانت هذه السورة تسلية للرسول –صلى الله عليه وسلام– عما يفعله به قومه بما فعلت إخوة يوسف –عليه السلام به.

٢. إن اليهود سألوه –صلى الله عليه وسلام– أن يحدثهم بأمر يعقوب وولده وشأن يوسف –عليه اسلام–.

٣. إن كفار مكة أمرتهم اليهود أن أسألوا رسول الله –صلى الله عليه وسلام– عن السباب الذي أحل بني إسرائيل بمصر.

٤. وروى سعيد بن أبي وقاص: أنزل القرآن على رسول الله –صلى الله عليه وسلام– فتل على أصحابهم زمانا، سألواه: يارسول الله –صلى الله عليه وسلام– لو قصصت علينا قصة وهو حشوي علينا ونعطي معرفة النصيحة والدراسة الداخلة فيها.[٤٨]

وكانت القصة في هذه السورة من أحسن القصص التي أوحى بها الله – تعالى– إلى رسوله –صلى الله عليه وسلام–، كما قال –تعالى– في كتابه

---

[٤٦] وهيبة الزحلين، *التفسير المنير*، الطبعة الأول ج:١١، ص: ١٨٨

[٤٧] محمد الوصي البغدادي، *روح المعني*، (بيروت: دار الفكر، مجهول السنة)، ص: ١٨٠

[٤٨] مصطفى المراغي، *ترجمة تفسير المراغي* (مجهول المدينة: دار العلوم، ١٩٧٣) المجلد السابع والعشرون. ص: ٢٠٩

العزيز: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَاَ الْقَصَصِ بِمَاَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هذاَ الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَفِلِيْنَ﴾[٤٩].

ج. مضمون السورة

تضمنت هذه السورة قصة يوسف -عليه السلام-، بجميع فصولها الكثيرة، المفرحة حينا والمحزنة حينا آخر، فبدأت بيانا منزلته عند أبيه يعقوب وصلته به، ثم علاقته بإخوته (مؤامرتهم عليه، وإلقاؤه في البئر، وبيعه لرئيس شرطة مصر، وشراء الطعام في المرة الثانية إن لم يأتوه بأخيهم بنيامين، وإبقاء بنيامين لديه في حيلة مدرسة وسرقة مزعومة، حتى يأتوه بأخيهم لأبيهم، ثم تعريفه نفسه لإخوته)، ومحنة يوسف وجماله الرائع، وقصة يوسف مع امرأة العزيز، وبراءته المطلقة، يوسف في غياهب السجون يدعو لدينه، بوادر الفرج وتعبي رؤيا الملك، توليته وزيرا للمالية والتجارة ورئاسة الحكم، إبصار يعقوب حين جاء البشير بقميص يوسف، لقاء يوسف في مصر مع أبويه وجميع أسرته.[٥٠]

د. فضل قراءة السورة

قال سيد الخلق محمد-صلى الله عليه وسلم-: علموا أرقاءكم سورة "يوسف" فإنه أيّما مسلم تلاها وعلّمها أهله وما ملكت يمينه هوّن الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لايحسد مسلماً ((صدق رسول الله- صلى الله عليه وسلم-وعن النبي الكريم- صلى الله عليه وسلم-:

---

[٤٩] القرآن الكريم، (يوسف: ٣)

[٥٠] وهيبة الزحلين، *التفسير المنير*، الطبعة الأول ج:١١، ص: ١٨٩

((مررت بيوسف الليلة التي عرج بي إلى السماء فقلت لجبريل: من هذا؟ قال: يوسف. فقيل: يا رسول الله كيف رايته؟ قال: كالقمر ليلة البدر)) وعنه- صلى الله عليه وسلم-: ((إذا قيل من الكريم؟ فقولوا: الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم)).[٥١]

[٥١] عبد الواحد الشيخلي، *بلاغة القرآن الكريم في الإيجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، المجلد الخامس*. ص. ٦